

الفصل العاشر

ثلاجة العالم والكنوز المجمدة فيها !

- البطاريق وهواية التزحلق علي الجليد !!
- في أنتاركتيكا ... إما الحكمة .. أو الجنون !!
- هجروا الرفاهية وعاشوا مع البطاريق عيشة بدائية!!
- أول مواطن "أنتاركتيكي" شاب في الثامنة عشرة من عمره!
- أكلوا إليهم أمر القاعدة فصادروها منهم!!
- الكنوز المجمدة في أضخم ثلاجة علي كوكب الأرض!

إلى قاع العالم ◆—————◆ رحلات إلى قارة أنتاركتيكا

في القاعدة الأرجنتينية

غادرنا مملكة البطاريق في جزيرة "جونيفيل" إلى قاعدة بني الإنسان في شبه جزيرة أنتاركتيكا، كانت وجهتنا قاعدة إيسبيرانز "Base Esperanza" الأرجنتينية، والتي لا تبعد كثيراً عن مملكة البطاريق، ولكن الطريق إليها محفوف بكتل الثلج العملاقة، والتي تفوق حجم سفينتنا مرات عديدة، خطر الإصطدام بها غير وارد ليس فقط بسبب حنكة وكفاءة طاقم السفينة المدرب جيداً علي الملاحة في هذه البحار، وليس لوجود الأجهزة الحديثة، بل لمتانة وقوة السفينة ولوجود النهار الدائم وهو خير معين بعد الله في تجنب الإصطدام بهذه الكتل الصلبة، والرؤية أو المشاهدة بواسطة العين المجردة أمر سهل وليس هناك كتلة جليدية تتربص بنا تحت الماء، فلا بد لأي كتلة مهما صغر حجمها بأن تطل برأسها فوق الماء، ولكن مع ذلك فإن الإبحار هنا لا بد وأن يتم بمنتهى الحذر.

السفينة تبخر ببطاء في خطوط متعرجة، تمر بنا كتل عملاقة انفصلت من الطنوف الجليدية المحيطة بالقارة وابتعدت عنها باتجاه الشمال، منظر طيور البطريق وهي تمارس هواية التزلج علي بعض تلك الكتل الجليدية يثير البسمة وتصدر من بعض الركاب تعليقات ساخرة خاصة من الكندي العجوز وزوجته التي حققت المثل العربي الشهير مع زوجها "وافق شن طبقة"، فهي لا تقل مرحاً عن زوجها وحباً للدعابة، وكثيراً ما تدخل معي في مواضيع ساخرة وتعلو قهقهاتها حتى "تلم" علينا العديد من الركاب، وتصدر عنها كلمة ذات مغزى إذ تقول: "أنتم العرب سادة الفكاهة في العالم، ولو استخدمتم هذا السلاح الخطير في حل مشاكلكم في أية صورة من الصور، لعملت لكم دول العالم ألف، حساب! إنها علي حق فيما تقول إننا ندافع عن أنفسنا ضد سخرية الآخرين منا، ماذا لو استخدم

البعض قدرته علي السخرية أو إثارة الضحك أو البسمة ضد الهازئين بنا بدلاً من أن يستعملها ضد دولته أو مواطنيه أو بقية الشعوب العربية الأخرى؟

الاستعدادات تجرى علي قدم وساق بين المصورين المحترفين، لقد جهزنا معداتهم وأخذوا يتمعنون في المناظر البديعة حولهم ويتخذون "زوايا" معينة لإلتقاط الصور لها من فوق السفينة، ولقد إحتشدوا علي الجانب الذي يطل علي "ميدان تزلق البطاريق" الذي يقع علي سطح كتلة جليدية منخفضة الإرتفاع، وأحسب أن مئات الصور قد تم التقاطها لسباق التزلق، ولا أظن أن المتسابقين سوف يطالبون في يوم من الأيام "بحقوق النشر" للصور التي التقطت لهم!

بدت لنا القاعدة الأرجنتينية علي شكل بقع برتقالية اللون في حضن تل أبيض ناصع البياض، وقد جثمت فوق التل طائرة صغيرة من طائرات التموين والإسعاف جمعنا مشرف الرحلة وألقي علي مسامعنا بعض التعليمات التي ألفناها من حيث اتباع طرق السلامة في النزول والصعود وتقسيم الركاب إلي مجموعات، لسوء حظي جئت ضمن المجموعة الأخيرة وهذا يعني أنه لي ربع الوقت المخصص للجولة كلها وهذا لا يكفي أبداً لكي أتعرف علي القاعدة وأدون تفاصيل حياة قوم يعيشون في أعرب منطقة علي كوكب الأرض، لا مجال للتذمر هنا، الجميع ينصاعون للتعليمات ويتبعونها بكل دقة، وهذه إحدى الخصال التي تعلمها الغربيون منا ونسيناها نحن!

علي مرأى ومسمع من الجميع داعيني الكندي العجوز بقوله: "هل سمعت أيها العربي؟، إنها قاعدة عسكرية، والمنطقة محل نزاع بين ثلاث دول لن تسمح بأي حال من الأحوال بدخول دولة رابعة، فماذا أنت صانع بعلمك هذا؟. قلت سوف تري، إنني لن أعدم الحيلة التي أرفع بها علم بلادي هنا... علق الراكب التشيلي قائلاً: "ليت أن بلدك هي التي

تنازعنا وضع اليد هنا لهان الأمر، فإنها بلد مسالمة علي الأقل". وقالت الفتاة الأرجنتينية "أما أنا فسوف ألتزم الحياد، وسأكتفي بمشاهدة ما سوف يحدث في القاعدة بعد قليل". انطلقت القوارب المطاطية "زدياك" إلي القاعدة حاملة الفوج الأول بعد أن ألقى الريان مرساة السفينة علي مقربة منها... كنت فيما سبق أحمل العلم معي ويرفرق خفاقاً- واحسرتاه- كأنها بعثة عربية قد أرسلت إلي القارة!! أما هنا فإن الأمر يختلف تماماً قاعدة يديرها عسكريون لدولة ذات سيادة، وإن كان المكان الذي أقيمت فيه القاعدة محل نزاع حملت العلم معي وهو ملفوفاً في سارتيه الصغيرة فبدأ كأنه عصا لفت في طرفها بقطعة من قماش..

وصل القارب إلي مرفأ صغير جداً من الخشب أقيم علي خور صغير جداً من الصخور الصلدة السوناء وقد غسل ماء البحر الذي فك جمده، الجليد المنساب علي أطرافه .. الجو شديد البرودة إلي درجة أننا جميعاً قد ارتدينا المزيد من الملابس الثقيلة وبدأنا نتهادى في سيرنا كالبطاريق تماماً! أو كالإنسان الآلي "ربوت" الذي يسير بواصلة فواصل ميكانيكية المرفأ لا يتسع سوي لقارين في حجم قاربنا هذا .. حملت معي مجموعة من الكتب والمطبوعات والمناظر عن دولة قطر كما حملت العديد من الكتب الإسلامية حصلت عليها من إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر جزأهم الله خيراً.

سألت عن قائد القاعدة، دلني عليه أحد الجنود، كان مجتمعاً مع بعض ضباطه في كوخ صغير عند المرفأ، أزدحم الكوخ تماماً بدخولي فيه ... تبين أن الرجل لا يتحدث سوي الأسبانية، وحصيلتي المواضعة من الكلمات الأسبانية قد تكون وبالأعلي لا عوناً لي في مثل هذه الظروف خرجت أبحث عن من يتحدث الإنجليزية الأسبانية وجدت أستاذ التاريخ

الأمريكي وزوجته وهما يتحدثان مع أحد ضباط القاعدة بالأسبانية ... طلبت مساعدته فتطوع مشكوراً بالترجمة بيني وبين قائد القاعدة... دخلنا الكوخ مرة أخرى، وخرج أحد الجنود ليفسح لنا مكاناً، كما قدم لنا أحد الأطفال قهوة ساخنة ولعله ابن أحد الضباط... وتذكرت قهوة بيرد التي تجمدت في القدر فور صبها أثناء عزته العجيبة، عن العالم! وشتان بين القهوتين وبين التجريتين..... ولكن قهوتنا رغم أنها بردت بسرعة البرق، إلا أنها لم تتجمد في الفنجان!

قدمت ما معي لقائد القاعدة من مطبوعات، كان من بينها كتاب فاخر أنيق عن دولة قطر باللغة الأسبانية فرح به الرجل فرحاً شديداً، ثم قدمت عدة مناظر جداريه وصور ومطبوعات إسلامية باللغة الإنجليزية إذ لم يكن معي للأسف الشديد باللغة الأسبانية، ثم قدمت للقائد درع إدارة المواني بدولة قطر كبادرة شخصية مني، ثم قدمت ميدالية الهيئة العامة للشباب والرياضة... لم تسع الرجل الفرحة هو ورجاله الذين أخذوني بالأحضان... وارتجل القائد كلمة شكر ألقاها بالأسبانية ولقد حملت الشيء الكثير من معاني التقدير والاحترام كما ذكر لي البروفسور الأمريكي... ووعد الرجل بكتابة تقرير مفصل إلي حكومته في العاصمة بيونس أيرس عن هذه البادرة الكريمة التي تحدث لأول مرة في القاعدة الأرجنتينية... كما ارتجلت أنا كلمة باللغة العربية سجلوها هم بكاميرا فيديو كانت معهم وشرحت معاني الكلمة بعد ذلك للبروفسور الأمريكي الذي نقلها إليهم بالأسبانية... ولقد أردت أن تكون كلمتي باللغة العربية توثيقاً واحتراماً لهذه اللغة العظيمة أولاً ولكي تكون تابعة من القلب كما شرحت ذلك للبروفسور الأمريكي الذي نقلها بدورهم إليهم... فزاد إعجابهم بي واحترامهم للغة الخالدة التي أتحدث بها.

زيارة لمنشآت القاعدة....

أخيراً جاءت اللحظة التي حسبتها ستكون حاسمة وصعبة، قلت للرجل: إنني أحمل معي علم بلادي وجئت به علي سبيل الذكرى فقط، وأود أن آخذ بعض الصور هنا في القاعدة مع العلم وأرجو ألا تعتبر الأمر ذا مغزى سياسي لأنه ببساطة ليس كذلك، فإذا سمحت لي فسوف أرفعه والأمر لك تقرر ما تشاء وما أنا إلا ضيف عندك واحترم بلدك واحترم قوانينها....

فاجأني الرجل بقوله: أعطني العلم، وخرج من الكوخ حاملاً علم قطر، وتحية له حملت أنا علم الأرجنتين وأخذنا نطوف بالقاعدة وسط دهشة ركاب السفينة جميعاً... جاءني الكندي وهمس في أذني قائلاً: "أنا لا أسألك كيف فعلتها فقد ربحت الرهان، ولكن قل لي بربك كيف أقنعت قائد القاعدة بأن يحمل هو العلم بدلاً منك؟! فقلت له: ألم أقل لك إنني لن أعدم الوسيلة لتحقيق هدفي؟!"

قائد القاعدة شاب في نهاية العقد الثالث من عمره، ويحمل رتبة مقدم في سلاح البر وقد كنت أحسب أن قائد القاعدة ينبغي أن يكون من سلاح البحرية ليس فقط لأن سلاح البحرية الأرجنتيني من أقوى فروع الأسلحة وأن معظم قادة الأرجنتين العسكريين من هذا الفرع، بل لأن معظم الأنشطة التي تتم هناك أنشطة بحرية وترتاد المنطقة وحدات وقطع بحرية، وليست وحدات تابعة لسلاح الطيران أو الجيش مثلاً... ولكن الأستاذ الأمريكي بين لي بأن لهذا الإجراء مغزى سياسياً وهو اعتبار تلك الأرض من القارة القطبية الجنوبية جزء لا يتجزأ من التراب الوطني الأرجنتيني، كما أن القاعدة نفسها تتبع القوات البرية وليس البحرية.

يعاون قائد القاعدة عد من ضباط سلاح البحرية وعدد آخر من علماء الجيش الأرجنتيني والباحثين المتدربين من مراكز البحوث الأرجنتينية، كما وجدت هناك عدد من الباحثين الأمريكيين المقيمين في القاعدة، وهذا يشكل نوعاً من أنواع التعاون العلمي بين الأرجنتين و الولايات المتحدة الأمريكية.

يقيم في تلك القاعدة حوالي ٧٥ شخصاً صيفاً، ينخفض هذا العدد إلي حوالي ٤٥ شخص في فصل الشتاء حيث تبلغ درجة الحرارة حوالي ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر رغم أن المنطقة تعتبر "أدفاً" مناطق القارة!!

يرتدي جميع أفراد القاعدة زياً موحداً يرتقالي اللون وذلك لدواعي السلامة إذ يمكن تمييز هذا اللون بالذات من ارتفاعات شاهقة، لذا فإن جميع معدات النجاة كسترات النجاة وقوارب الإنقاذ تطلي بهذا اللون، كما يرتدي الجميع نظارات شمسية خاصة لحماية عيونهم من أشعة الشمس المنعكسة من سطح الجليد والتي تسبب آثار ضارة علي العين خلاف ضوءها الساطع.

القاعدة عبارة عن مجموعة أكواخ متناثرة، طليت كذلك باللون البرتقالي ليسهل تمييزها من الجو وسط المساحات البيضاء الشاسعة الأكواخ عبارة عن منازل لإقامة الأفراد ومعامل لإجراء البحوث ومخازن المؤن والعتاد، كما أنهم لم ينسوا أن يقيموا لهم كنيسة صغيرة، والأكواخ تلك مكلفة جداً نظراً لأن تصميمها وبناءها وتشبيدها يحتاج إلي مواصفات خاصة... ويتم كل ذلك في أرض الوطن ومن ثم تنقل مفككة حيث يتم تركيبها في القاعدة، ونظراً للعواصف الجليدية الهوجاء التي تهب علي المنطقة، فقد تم شد الأكواخ بأسلاك من جوانب عدة كما تشد الخيام، وخارج نطاق القاعدة وعلي مقربة منها، أقيمت حظيرة في الهواء الطلق للكلاب السيبيرية التي يتم استخدامها في جر الزحافات وهي كلاب

من نوع خاص ولها فرء كثيف جداً... ولقد تم ربط الكلاب جميعاً في أعمدة بحيث لا تلامس بعضها بعضاً... ولقد أخذت تنبح نباحاً شديداً عندما رأتنا وهي متوثبة للانطلاق لولا قيودها الحديدية، هذا تطبيقاً لإتفاق أبرم بين الدول التي بديها قواعد هناك حفاظاً علي الطيور كما يقولون.

هناك أيضاً مستشفى صغير وطبيب مقيم، كما توجد علي طرف القاعدة جبانة رمزية لمن قضي نحه هناك، إذ أن المتوفى ينقل إلي وطنه ليتم دفنه فيه سواء كان أرجنتينياً أو غير ذلك.

دعوة علي السفينة....

انقطعت زيارتنا للقاعدة، ورغم البرودة الشديدة إلا أنني وددت أن أكون واحداً من أولئك الرجال أقيم معهم ولو لبعض الوقت .

يقول قائد القاعدة: "طبقاً للإجراءات المتبعة عندنا، علينا أن نقضي سنة كاملة هنا حتى يتم استبدالنا، لديّ عائلة وأشقاق إليها قطعاً، وسنة مدة طويلة بلا شك، ولكن الإقامة هنا لها طابع خاص جداً، ولا أعتقد أن هناك مكان آخر علي الأرض يوفر جواً للتأمل والتفكير بصفاء كهذا المكان.. هنا يستطيع المرء أن ينجز الكثير من أعمال البحث سواء كان عالماً أو أديباً أو شاعراً... لا شئ هنا يشغل الإنسان عن التفكير والإبداع، فمشاغل الحياة تركناها جميعاً في المدن الصاخبة... لا تلفاز ولا إذاعات ولا صحف... حقيقة تصل إلينا الصحف والمطبوعات ولكنها تصل متأخرة... وليست هناك أسواق ولا دور سينما ولا حدائق... لا شئ علي الإطلاق من مظاهر الحياة المدنية قد يبدو أنه لا حياة هنا، ولكنه بالنسبة لرجال القاعدة فإن الأمر يختلف تماماً، إنها فرصة عظيمة لاستعادة التوازن النفسي والروحي والعقلي، ذلك التوازن الذي فقده أو أهمله الإنسان في خضم مشاغله ومتاعبه اليومية."

دعا ريان السفينة، قائد القاعدة وعدداً من ضباطه لتناول العشاء معنا علي ظهر السفينة، ولإلقاء كلمة حول الحياة في ثلاجة العالم وللإجابة علي استفسارات الركاب. بعد عودتنا للسفينة واستبدالنا للملابس الثقيلة التي قيدت حركتنا، أو بالأحرى حدثت منها، جلست في صالون السفينة أدون بعض الملاحظات التي أستعين بها الآن في كتابة هذه السطور، شاهدت في زوية الصالون أربعة أشخاص فتاتين وشابين لم أرهم من قبل وعجبت لأمرهم وتساءلت بني وبين نفسي، من أين جاء هؤلاء؟!

لم أستطع أن أقاوم فضولي فتوجهت إليهم وألقيت عليهم بالتحية وسألتهم عن قصتهم، أجابت إحدى الفتيات والتي بدت أنها أكبر سناً من صاحببتها وإن كانت لا تزال في العقد الثالث من عمرها: "إننا من الولايات المتحدة الأمريكية، ونعمل في أحد مراكز البحوث وهو الذي أوغدنا لنقيم هنا في فصل الصيف أي لمدة شهرين تقريباً لدراسة حياة الطيور والبطريق علي وجه الخصوص... أنا أعمل معيدة في إحدى الجامعات إضافة إلي عملي وأعد لرسالة الدكتوراه في علم الأحياء، وهذا زوجي - وأشارت إلي أحد الرجلين - وهو يعمل معي في نفس المجال... وهذه الفتاه مساعدتي وهي مازالت طالبة في الجامعة.. وهذا زميلنا الذي يعمل في نفس المجال"

تبعد قاعدة المجموعة الأمريكية حوالي ثمانية كيلو مترات عن القاعدة الأرجنتينية والقاعدة عبارة عن كوخ واحد فقط وتعمل في فصل الصيف وتُغلق شتاء... وتمول الجامعات ومراكز البحوث البعثات التي تفد إلي تلك القاعدة بهدف إجراء الدراسات... وتفتقر القاعدة كما بين لي الباحثون إلي الخدمات الأساسية الضرورية، فلا يوجد لديهم جهاز للتدفئة اللهم الموقد الذي يعدون عليه طعامهم، أما المياه العذبة فيحصلون عليها بإذابة قطع الثلج التي يجمعونها من خارج الكوخ والذي يقع بدوره في منطقة يحظر دخولها أو حتى الإقتراب منها علي اعتبار أنها محمية تتكاثر فيها طيور البطريق.

الفتاتان علي درجة كبيرة من الجمال والجاذبية، رغم المظهر البائس والعيون المسهدة والأجساد المنهكة... تتحدث الفتاة الكبرى بحماس شديد عن طيور البطريق وكأنها تتحدث عن أصدقاء أعزء عليها، ولقد لاحظت وجود آثار جرح دامية علي ساعديها شوهتها تشويهاً شديداً، ولقد هممت أن أسألها عنها إلا أنني امتنعت عن ذلك خشية أن تكون تلك الجرح نتيجة شجار مع زوجها مثلاً بسبب صعوبة الحياة في ذلك الكوخ!، إلا

أنها لاحظت فضولي الشديد إلي معرفة سبب تلك الجروح فقالت: إن بعضها مشاغب ومشاكس.. وأسألها من هي؟، ألم أقل لك إن مهمتنا هنا هي دراسة حياتها وسلوكها وتكاثرها وكل شئ عنها؟.

ولكي نحقق ذلك لابد لنا من أن نفحصها وندرسها دراسة متأنية ومن ثم نضع لها أرقاماً ونتتبع هجرتها وانتقالها... وأسألها مرة أخرى: لم كل هذا العناء؟ إن فتاة جميلة مثلك حريٌّ بها أن تتمتع بحياتها في المدينة خاصة وإنك سيدة متزوجة فيضحك زوجها ويجيب: إن الطيور علي أشكالها تقع حتى ولو كانت من بني الإنسان، إذ لو أن الأمر اقتصر عليها لما جاءت إلي هنا، بل إنني جنئت معها لأننا نشترك في نفس الاهتمامات.. وتضيف السيدة: هل تعلم أن طيور البطريق هي دليلنا الأكيد علي أي تغيير يطرأ في المناخ؟! والذي إن حدث فإنه سوف يؤثر علي كوكب الأرض بأسره!

أسرة هوت العيش مع طيور البطريق وتركت حياة الرفاهية والمدنيّة وراءها هناك بعيداً في شمال العالم.. أما الفتاة الأخرى فكانت أكثر خجلاً، ولم تتحدث كثيراً عن تجربتها هنا، بل إن جُلّ حديثها معي كان دراستها هناك في وطنها... تقول: تجربة شهرين في السنة لا بأس بها رغم العناء الذي نكابده، ولكن أكثر من ذلك قد يؤدي إلي الجنون!.. وأعلق علي قولها مداعباً: إما الجنون... أو الحكمة؟، أي إما أن يعود المرء من تجربته هذه مجنوناً أو فيلسوفاً!.. وتجربتك هذه تعد عند الكثير من الناس ضرب من الجنون إن لم يكن الجنون بعينه.. وهي عندي الحكمة في أجلي معانيها!.

الأرجنتين وأنتاركتيكا...

تحدث قائد القاعدة الأرجنتينية لركاب السفينة عن ظروف الحياة في القاعدة وتجربته الشخصية، وأجاب علي العديد من الأسئلة، كما تحدثت الباحثة الأمريكية وزجها عن تجربة الفريق في محمية طيور البطريق، وأجابوا علي الكثير من الأسئلة التي وجهت إليهم...

وفي ختام اللقاء وجه قائد القاعدة الأرجنتينية الشكر إلي كاتب هذه السطور وحكومة دولة قطر علي بادرة تحدث لأول مرة من مواطن عربي كما ذكر.

لم يكن للركاب من حديث كيف استطاع هذا العربي - الذي هو أنا- بأن يُقنع قائد القاعدة ليس فقط بالسماح بأن يرفع علم بلده، بل بأن يقوم قائد القاعدة نفسه بهذا العمل؟!.

وأيضاً الثناء الطيب الذي وجهه لي أثناء حديثه إليهم، مما رفع من معنوياتي وزد من تقديرهم لبادرة هي الأولى من نوعها ولم يفكر فيها أحد من قبل... يسألوني عن السبب الذي دعاني لمثل هذا فأقول لهم: إن دولكم تتحدث كثيراً عن حماية البيئة علي كوكب الأرض وتفعل العكس وبينما نحن نفعل ذلك دون ضجيج.. ذلك هو الفرق!.

نظراً لأن الأرجنتين قد نالت استقلالها في سنة ١٨١٦م. علي يد بطلها القومي "سان مارتين"، لذا فإنها دخلت السباق نحو إكتشاف القارة متأخرة عن قريناتها وتزعم المصادر الأرجنتينية بأن الأدميرال الأرجنتيني "جولير موبراون" وصل إلي خط عرض ٦٥ درجة جنوباً وشاهد الجزر التابعة للقارة سنة ١٨١٥م، أي قبل وصول الأدميرال الروسي "بيلنجرهاوزن" والأمريكي "بالمر" والبريطاني "وليم سميث" بأربع سنوات، أي أنها سبقتهم جميعاً!!

في ٧ يوليو سنة ١٩٠٤م. سلمت الحكومة البريطانية محطة "وليام بروس" التابعة لها إلى الحكومة الأرجنتينية لاستخدامها في مجال الأرصاد الجوية، إلا أن الحكومة الأرجنتينية استولت على المحطة وأطلقت عليها اسم "أوركاداس".. ثم عادت الحكومة البريطانية مرة أخرى لتطالب الأرجنتين بضرورة الحصول على ترخيص لاستخدام المحطة في سنة ١٩٢٧م. إلا أن الحكومة الأرجنتينية رفضت هذا الطلب، بل إنها طلبت من بريطانيا أن تحصل هي على موافقة حكومة الأرجنتين إذا أرادت استخدام المحطة لأنها تخضع للسيادة الأرجنتينية وليست البريطانية!. وهي أقدم المحطات القائمة حالياً في القارة.

بعد ذلك تصاعد التنافس بين الأرجنتين وبريطانيا وتشيلي في صورة تشييد محطات بدواعي البحث العلمي، إلا أن الهدف كان توفير المبررات القانونية لوضع اليد على تلك المناطق عندما تحين الفرصة المناسبة.

تعتبر محطة "مارامبيو" الواقعة في جزيرة "سيمور" أكبر محطات الأرجنتين في القارة إذ أنها تتكون من ٣٠ مبني "مدرج لهبوط الطائرات المستخدمة من قبل السلاح الجوي الأرجنتيني، ولقد نقلت الحكومة الأرجنتينية عدد من العائلات بينهم نساء وأطفالاً للإقامة هناك إمعاناً في إقامة الحجج والبراهين الدالة على أن تلك المنطقة جزء لا يتجزأ من التراب الوطني، ويقيم فيها مواطنون أرجنتينيون وبُعد هذا الإجراء- ربما- تصحيحاً للخطأ الفادح الذي ارتكبهت الأرجنتين بشأن الأراضي الجنوبية مع تشيلي والتي حكمت محكمة العدل الدولية بأحقية تشيلي فيها... ليس هذا فقط، بل أصدرت الحكومة الأرجنتينية قراراً في شهر أغسطس من عام ١٩٧٣ يقضي باعتبار قاعدة "مارامبيو" مقراً لها أي للحكومة، بل إنها أصبحت تُدار من قبل مجلس الوزراء مباشرة... وهناك خطط

بشأن تحويل القاعدة إلى مدينة سياحية كاملة بها جميع المنشآت والخدمات الضرورية كالمحلات والبنوك والفنادق وغير ذلك.

وفي سنة ١٩٧٨م. ولد أول طفل في قارة أنتاركتيكا وهو الأرجنتيني "إميليو ماركوس بالما" وبذا أصبح أول مواطن أنتاركتيكي في العالم!، ويُعتبر هذا الفتى الذي أصبح في الثامنة عشرة من عمره الآن أهم (ورقة) قانونية بيد الحكومة الأرجنتينية الآن وذلك لأمر قانونية طويلة ويصعب شرحها هنا. ولكن مهما يكن من أمر الأرجنتين ومحاولاتها المستميتة بشأن وضع اليد علي جزء من القارة، فلن يكفل لها النجاح ما لم يتم الاعتراف بذلك علي المستوى الدولي رغم أن الحكومة الأرجنتينية لن تأبه بهذا ما لم يتم استخدام القوة في وقف ممارستها تلك وهذا أمر غير وارد علي الأقل في الوقت الحاضر.

ولكن هل الأرجنتيني بحاجة حقاً إلي أراض جديدة وهي دولة مترامية الأطراف، وتعتبر ثاني أكبر دولة في قارة أمريكا الجنوبية بعد البرازيل؟!، وهي التي تبلغ الكثافة السكانية فيها حوالي ١٢ للكم٢ .. وهي بهذا تعتبر واحدة من أدني دول العالم كثافة سكانية والأرجنتين قد دخلت في معركة خاسرة مع بريطانيا سنة ١٩٨٢م. بشأن جزر "ماليفانس" والتي يطلق عليها البريطانيون اسم "فوكلاند".

يوجد للأرجنتين في الوقت الحاضر ٦ محطات دائمة تعمل علي مدار السنة هي "بيلغرانو" و"سان مارتين" و"إيسبرانز" التي نحن فيها الآن وجميعها يديرها الجيش أو سلاح البر "أوركاداس" وتتبع سلاح البحرية و"مارامبيو" وتتبع سلاح الطيران، ومحطة أخرى تتبع معهد الأبحاث القطبية الجنوبية.. كما توجد لها محطتان تابعتان للقوات المسلحة وتعملان في فصل الصيف فقط وخمسة محطات أخرى تابعة للقوات المسلحة أيضاً وتعمل في فترات معينة حسب الحاجة وتتنافس كل من الأرجنتين وتشيلي

وبريطانيا في إنشاء أكبر عدد من المحطات في القارة القطبية، أما الكنوز المجمدة في القارة إضافة إلى الثروة السمكية الهائلة والحيتان وعجول البحر، فهناك أغلي الثروات علي الإطلاق المياه العذبة، ثم الثروات المعدنية كالحديد والفحم والذهب والتيتانيوم والقصدير والنجاس والكوبالت واليورانيوم وأغلب هذه الثروات قد تم الكشف عن وجودها في شبه جزيرة أنتاركتيكا حيث الصراع علي أشده بين (حيتان) الدول المفترسة: بريطانيا وتشيلي والأرجنتين، هذا كما تم اكتشاف وجود غاز ولفظ في مياه القارة الواعدة بالكنوز النفية التي ما زالت مدفونة فيها.